

بِيرَام باشا، الصدر الأعظم العثمانيّ. هو في الأصل من أهل لاديك¹، واسم أبيه قورْت آغا. ولد في إسطنبول في حيّ داود باشا، ونشأ في "أجاق" [مؤسسة] الإنكشارية، وتولّى فيها مناصب مختلفة. حين كان قائداً الإنكشارية تزوج خان زادة سلطان، ابنة السلطان أحمد الأول. وبما أنّ تنصيب رجل تربّى في المؤسسة الإنكشارية، قائداً، ولد استياءً لدى الإنكشاريين، عُزل من هذا المنصب، وعيّن وزير البلاط. في العام 1034هـ أصبح والي مصر. بعد ثلات سنوات من الإقامة فيها، استُدعى في العام 1037هـ إلى إسطنبول، وعيّن وزير البلاط. لكنّه عُزل بمؤامرة دبرها خسرو باشا الصدر الأعظم في حينه، ثمّ أعيد بعد مدة وجيزة إلى منصبه مجدّداً بأمرٍ من السلطان مراد الرابع. في العام 1043هـ، عيّن بيكلريكي [أمير النساء=الوالى] روم إيلى [الجزء الأوروبي من الدولة العثمانية]. أجرى وهو في هذا المنصب إصلاحاتٍ واسعةً في صوفيا في ما يتعلّق بـ "التيمار" و"الزعامة" [من أنواع الإقطاعية]، ووهب الأرض الخصبة إلى مستحقيها. وحضر للإقطاعيين أصحاب "التيمار" و"الزعامة" سجلاتٍ إحصائية خاصة. وبسبب هذه الإنجازات الموقّفة استدعاه مراد الرابع إلى إسطنبول ومنحه منصب "الوزير الثاني". في العام 1045هـ، في أثناء حملة مراد الرابع على روان، عيّن قائماً مقاماً الصدر الأعظم. بعد ذلك حلّ محلّ الصدر الأعظم محمد باشا (شوال 1045هـ)، وأُرسل إلى الحبطة الإيرانية حاملاً لقب "سردار اكرم" [الرئيس المكرّم]. كان لا يزال في إسطنبول حين أمر الجيش أنْ يتجمّع في سيواس. وعندها ذهب من طريق بولي وأماسيه ونيكده وتوقاد وقونية إلى سيواس، وقاد الجيش الذي كان على أهبة الاستعداد باتجاه عين طاب. من هناك ذهب إلى بيره جكَّ، وأمر بنقل المدافع التي كانت قد صُنعت فيها، بناءً على أوامرها إلى الموصل، وعسكر هو في مشتى أماسيه. وأمدّ حملة مراد الرابع على بغداد، في مراكز تحركها، بالطعام والذخائر. في أثناء إقامته في بولي أعدّ سرخوش محمد، أمير لواء بولي، أحد العملاء الذين خلفهم أباً ضبه باشا وراءه. حين وصل إلى مدینته أي أماسيه ولاحظ مشكلة إمدادات المياه فيها، قدم مبلغًا كبيرًا من ماله الخاص لتغطية نفقات إمدادات المياه وإنشاء الخزانات (نعمما، مج 3، ص 323-324). في الوقت عينه شيد في أماسيه "مولوي خانه" [التkickية المولوية]، وعيّن راتباً دائمًا لشيخها، وخصص الأوقاف الكافية لتغطية نفقات المكان. وفي نيكده أيضاً رمم الربط والدكاكين الخزنة.

حين شنَّ مراد الرابع حملةً على بغداد، التحق به بيرام باشا أيضاً من طريق قونية في 23 محرّم من العام 1048هـ، في معسكر إينونو². توفي بيرام باشا، الذي كان يرافق السلطان من حلب إلى بغداد

¹-Lâdik

²-Inönü

فجأة في موضع يسمى جلباب بالقرب من أورفة، وهناك خلاف حول تاريخ وفاته، إنما بناءً على ما ورد في <أسماء محظيات توقف حملة مراد الرابع على بغداد¹>، كانت وفاته في 16 ربيع الآخر سنة 1048هـ (ساحلي أوغلو، ص 21).

يُقال أنَّ السلطان مراد الرابع كان يحب بيرام باشا جمًا، وقد بكاه حين توفي. أحضر جسد بيرام باشا إلى إسطنبول، ودُفن في ضريح خاص، والبني الذي كان قد شيد باسم خانقاه التورية الزينية، بجانب ضريحه، جُعل بعد موته مدرسة. فضلًا عن ذلك، لبيرام باشا مجموعةً أيضًا باسمه (← تتمة المقالة). بين هذا الصدر الأعظم كذلك "مولوي خانة" في قيصرية، ورباطًا في ناحية قسون في محافظة طرسوس، بين أضنة وآق كوبري. حوالي العام 1060هـ، بجانب الرباط الذي كان في ذلك الحين عامرًا جدًا، كان يوجد مسجد، وبعد القرن الثاني عشر الهجري كان الرباط يسمى تشاهد، وقد رُمم أكثر من مرّة.

أُتهم بيرام باشا، الذي كان صاحب شخصية قوية، جادًا ومستقيماً، ووقدّرًا، بقتل شاعر يُدعى "نفعي"، تجنّيًّا لأنَّه كان قد هجاه حين كان الصدر الأعظم. رُمم بيرام باشا حين كان قائم مقام الصدارة أسوار مدينة إسطنبول، وطلى واجهاتها الخارجية، واستملك المنازل المجاورة للأسوار، فأضافى تكديتها على المدينة مظهراً جديداً. توجد في إسطنبول حاليًّا ناحيةً باسم بيرام باشا.

المصادر والمراجع: محمد ظلي بن درويش أولياء جلي، سياحتناهه [مدونة الرحلة]، إسطنبول 1314-1318هـ، مج 1، ص 271، مج 3، ص 40؛ مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، فذلكه تاريخ، إسطنبول 1286-1287هـ، مج 2، ص 196؛ مصطفى نعيم، التاريخ، إسطنبول 1280هـ، مج 3، ص 323-349؛ 325-323هـ، ص 3.

أجنبي....

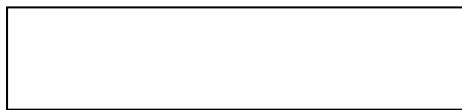
/ يوسف خلچ اوغلي، مع قليل من التلخيص من (د.ا.د. التركية)/

مجموعة بيرام باشا. مبنيٌ في إسطنبول شُيد بأمر من الصدر الأعظم، بيرام باشا. تضم هذه المجموعة مدرسة علوم دينية، وكتابٌ صبيحة، وتكية، وضريحًا، و"سبيلاً" و"نبغاً" [=خزان مياه خيريّ]، وعدة دكاكين. كانت هذه المجموعة واحدةً من مجموعات صغيرة، بُنيت من دون مسجد، ومنفذها "معمار

¹- "Dördüncü Muradın Bağdat Seferi Menzilnâmesi"

باشى خاصه" [رئيس البنائين الحصوصيين]، قاسم آغا. رُمم هذا المبنى أكثر من مرّة، وحافظت أجزاء المبنى جميعها على شكلها الأوّل، باستثناء كتاب الصبية.

في شمالي المجموعة، يقع شارع خاصكي [الخاصّة]، ويقسّم زقاقُ خاصكي خاتون المنتهي بهذا الشارع، المجموعة إلى قسمين [شرقيّ وغربيّ]. في الشرق تقع المدرسة والكتاب والمتجزّر، وفي الغرب التكية، والضرير وخزانات المياه. كُسيت جدران المدرسة والضرير وخزانات المياه، والسبيل، وجدران التوigidخانة [=قاعة السماع] بالحجارة المرّعة الزوايا، وجدران غرف الدراويش وبعض الأجزاء الأخرى من التكية بكسر الحجارة. أمّا في الأعمدة وتيجانها، والأبواب والنواذن فقد استُخدم المرمر الأبيض، واستُخدم الآجر في القبة وأقواس القباب، وطلّيت من الداخل بالملاط، ومن الخارج بالرصاص.



منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية

المدرسة



خزان المياه الخيري منظمة الثقافة وال العلاقات الإسلامية

إسطنبول، مجموعة بيرام باشا.

مخطط المدرسة مستوحى من مخطط مدرسة سليمان باشا أزنيق، أقدم المدارس العثمانية. فناء هذه المدرسة مربع، ويتضمن أروقة ذات أقواس مسننة الحواف. إذا استثنينا الضلع الغربي حيث يقع باب المدخل، في الأضلاع الثلاثة الأخرى بُنيت أربع عشرة غرفة مربعة الشكل للطلبة. تقع قبة "درس خانه" [قاعة الدراسة] فوق مستديرة اثني عشرية الأضلاع، مبنية بكسر الحجارة. دكاكين المجموعة مستطيلة الشكل، مسقوفة بقباب على شكل المهد. كان كتاب الصبية، الذي هُدم في أثناء أعمال الترميم الأخيرة مبنيّ حشبيّ السقف، وُسّع مؤخرًا، بعد بناء أماكن إقامة للمعلمين في طبقتين.

في تكية بيرام باشا، يُحتفظ بعرقية منسوبه إلى أُويس القرئي، وأثر قدم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك سميت أيضًا باسم "تكية القدم الشريفة". منذ بداية تأسيسها كانت هذه التكية منسوبة إلى القادرية، وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري نُسبت إلى البيرامية - الهمتية، ومن ثم إلى الخلوتية - السنبلية،

وفي أواسط القرن الثالث عشر انتقلت من جديد إلى القادرية. بباب مدخل التكية من الناحية الشمالية طريق على شارع خاصكي. بُنيت في الجهة الشرقية والجنوبية من المجموعة عشر حجرات للدراوיש، تشبه من حيث سعتها وخصائصها المعمارية غرف المدرسة، إنما ليس فيها مثلها نافذة تفتح على الخارج أو مدفأة جدارية. هذه الميزة التي تلاحظ في آثار سنان معماري القرن العاشر الهجري في تركيا، يجب أن تكون معلماً دالاً على باطنية الطرق. يُبني أمام حجرات الدراوיש رواقٌ شبيه بأروقة المدرسة، وثماني غرف. في الزاوية الغربية أيضاً يوجد المكان الذي يقيم فيه الدراوיש مراسيمهم، وحجرة الشيخ. بُنيت التوحيدخانة [قاعة السَّمَاع] المثمنة الأضلاع وقبتها الخاصة، على شكل مبنى مستطيل في القسم الجنوبي من الفناء. يقع القسم العلوي المخصص للنساء داخل المبنى على طول الجوانب الشمالية، والشمالية الغربية، والغربية، وقد زُخرف أسفله بالمقرنصات، وأقسام منه بالنقوش التقليدية، التي زالت آثارها على مر الزمان.

يقع الضريح والسبيل المتصلان بعضهما في الزاوية الشمالية الشرقية، حيث يلتقي الزقاق بالشارع. يُنذر الضريح كالتوحيدخانة بصفين من التواوفد. في مدخله رواق مسقوف بالألوان الخشبية، يبدو أنه رُمم في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وزُخرف برسوم باروكية الأسلوب، لكن النقوش الداخلية كانت موجودة منذ البداية. "النبع" [خزان المياه الخيري] في شمالي الضريح مبني من الأضلاع ذو قبة، وأعمدة، وتيجان أعمدة لوزية الشكل، وأقواس مسننة الحواف. مرايا الأقواس زُخرفت تباعاً بالمرمر بتصاميم روم إيلي [القسم الأوروبي من الدولة العثمانية] ونجوم هندسية، وعُبّلت الفراغات بين الأقواس برسوم بيزنطية بارزة. ما تحت الظلة المزخرف بالمقرنصات، لا يُشاهد مكتوبًا سوى: مجموعة بيرام باشا، تاريخها 1044هـ.

المصادر والمراجع: حسين إيوانساري، حديقة الجوامع، إسطنبول 1281هـ [1864م]، مج 1، ص 58-59؛ أحمد منيب باندرمه لى زاده، مجموعة التكايا، إسطنبول 1307هـ [1890م]، ص 3؛ إسماعيل بيك زادة عثمان بيك، مجموعة الجوامع، إسطنبول 1304هـ [1887م]، مج 1، ص 18-19، رقم 34؛

أجنبى...

للاطلاع على صورة كاملة للمراجع ←

أجنبى...

/ م. بحاثة. ملخصاً من (د.ا.د. التركية)/

